

روح المعاني

استعداداه كما يرشد إلى ذلك قوله جلا وعلا أعطى كل شيء خلقه وقوله سبحانه : فألهما فجورها وتقواها وأن إثبات ظلم الناس لأفسهم بإعتبار إقتضاء إستعدادهم الثابت في العلم الأزلي ما أفيض عليهم مما إستحقوا به التعذيب .

وقد ذكروا أن هذا الإستعداد غير مجعول ضرورة أن الجعل مسبوق بتعلق القدرة المسبوق بتعلق الإرادة المسبوق بتعلق العلم والإستعداد ليس كذلك لأنه لم يثبت العلم إلا هو متعلق به بل بسائر الأشياء أيضا لأن التعلق بالمعلوم من ضروريات العلم والتعلق بما لا ثبوت له أصلا ممالا يعقل ضرورة أنه نسبة وهي لا تتحقق بدون ثبوت الطرفين ولا يرد عليها أنه يلزم منه إستغناء الموجودات عن المؤثر لأنها نقول : إن كان المراد إستغناءها عن ذلك نظرا إلى الوجود العلمي القديم فالأمر كذلك ولا محذور فيه وإن كان المراد إستغناءها عن ذلك نظرا إلى وجودها الخارجي الحادث فلا نسلم اللزوم وتحقيق ذلك بماله وما عليه في محله وفي الآيه على هذا تنبيه على أن كون أولئك المكذبين كما وصفوا إنما نشأ عن إقتضاء إستعدادهم له ولذلك ذموا به لا عن محض تقديره عليهم من غير أن يكون منهم طلب له بإستعدادهم ولعل تسمية التصرف على خلاف ما يقتضيه الإستعداد لو كان ظلما من باب المجاز وتنزيل المقتضى منزلة الملك وإلا فحقيقة الظلم مما لا يصح إطلاقه على تصرف من تصرفاته تعاليف كان إذ لا ملك حقيقة لأحد سواه في شيء من الأشياء ووضع الظاهر في الجملة الإستداراكية موضع الضمير لزيادة التعيين والتقرير وقرأ حمزة والكسائي بتخفيف لكن ورفع الناس ويوم يحشرهم بالياء وهي قراءة حمزة على عاصم وقرأ الباقون بالنون على الإلتفات و يوم عند الأكثرين منصوب بمضمر أي أذكر لهم أو أنذرهم يوم نجمعهم لموقف الحساب كأن لم يلبثوا أي كأنهم أناس لم يلبسوا إلا ساعة من النهار أي شيئا قليلا منه فإنها مثل في غاية القلة وتخصيصها بالنهار لأن ساعاته أعرف حالا من ساعات الليل والجملة في موقع الحال منمفعول نحشرهم أي نحشرهم مشبهين بمن لم يلبث في الدنيا أو في البرزخ إلا ذلك القدر اليسير وليس المراد من التشبيه ظاهره على ما قيل وقد صرح في شرح المفتاح أن التشبيه كثيرا ما يذكر ويراد بهمعان آخر تترتب عليه فالمراد إما التأسف على عدم إنتفاعهم بأعمارهم أو تمنى أن يطول مكثهم قبل ذلك حتى لا يشاهدوا ما شاهدوه من الأهوال فمآل الجملة في الآخرة نحشرهم متأسفين أو متمنين طول مكثهم قبل ذلك ويجوز مشبهين في أحوالهم للناس بمن لم يلبث في الدنيا ولم يتقلب في نعيمها إلا يسيرا فإن من أقام بها دهرا وتمتع بمتاعها لا يخلو عن بعض آثار نعمة وأحكام بهجة منافية لما بهم من رثاثة الهيئة وسوء الحال وإليه ذهب بعضهم والظاهر أنه تكلف

لإبقاء التشبيه على ظاهره والأول أولى كما لا يخفى وأيا ما كان ففائدة التشبيه كنار على علم
والعجب ممن لم يرها فقال الظاهر أن كأن للطن وإدعى البعض أن فائدة التقييد على تقدير
أن يراد اللبث في البرزخ بيان كمال يسر الحشر بالنسبة إلى قدرته تعالى ولو بعدد هو
طويل وإظهار بطلان استبعادهم وإنكارهم بقولهم : أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا
لمبعوثون ونحو ذلك أو بيان تمام الموافقة بين النشأتين في الأشكال والصور فإن قلة اللبث
في البرزخ من موجبات عدم التبدل والتغير ولعل مآل الحال على هذا ويوم نحشرهم على صورهم
وأشكالهم غير متغيرين وجوز أبو علي كون الجملة في موضع الصفة ليوم والعائد محذوف
تقديره كأن لم يلبثوا قبله أو لمصدر محذوف والعائد كذلك أي